سلسلة رسائل النور القادرية

تبصرة المسلمين وكفاية المحبين

بآداب زيارة قبور الأولياء والصالحين

جمعها ورتبها وعلق عليها
خادم الطريقة القادرية العلية
مخلف العلي القادري الحسني
غفر الله له ولوالديه وكان له لما كان لأوليائه

دار النور القادرية

❁ **اسم الكتاب**: تبصرة المسلمين وكفاية المحبين بآداب زيارة قبور الأولياء والصالحين.

❁ **اسم السلسلة**: رسائل النور القادرية.

❁ **المؤلف**: مخلف يحيى العلي القادري.

❁ **الناشر**: دار النور القادرية للنشر والتوزيع – سورية – دمشق.

❁ **الموقع**: http://alkadriaalalia.com –

❁ **إيميل**: mkhlef@hotmail.com

❁ **عدد الصفحات**: ٣٢ - **القياس**: ١٧×٢٤

❁ **رقم الطبعة وتاريخها**: الطبعة الأولى: ١٤٤٥هـ- ٢٠٢٤م.

يطلب هذا الكتاب من:

❁ **دار النور القادرية للنشر والتوزيع**: سوريا – ريف دمشق – مصر الإسكندرية - هاتف وواتساب: ٠٠٢٠١٢٠٤١٩٣٦٢٣

❁ **دار الدقاق للنشر والتوزيع**: سوريا – دمشق – الحلبوني - هاتف وواتساب: ٠٠٩٦٣٩٣٢٥٠٩٣٧٠

❁ **دار الإمام الرازي للنشر والتوزيع**: مصر – القاهرة – الدراسة - مقابل جامعة الأزهر - هاتف وواتساب: ٠٠٢٠١٠٠٢٠٨٤٢٧٣

برعاية

الطريقة القادرية البريفكانية العلية

اعتنى به

دار النور القادرية لعلوم التصوف وتراث البيت

جميع الحقوق محفوظة

سلسلة رسائل النور القادرية

تبصرة المسلمين وكفاية المحبين

بآداب زيارة قبور الأولياء والصالحين

جمعها ورتبها وعلق عليها

خادم الطريقة القادرية العلية

خلف العلي القادري الحسني

غفر الله له ولوالديه وكان له لكان لأوليائه

دار النور القادرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفاتحة الشريفة

إلى جـــناب الحـــــضرة النبوية الشريفة

وإلى جناب أمير المؤمنين أسد الله الغالب

ســـيدنا علي ابن أبي طالب عليه السلام

وإلى حـضرة الشيخ عبد القادر الجيلاني

وإلى حـضرة الشيخ نور الدين البريفكاني

وإلى حضرة الشيخ أحمد القادري الأخضر

وإلى حضرة الشيخ ســـــيد محمد القادري

وإلى حضرة الشيخ عـبـــيـد الله القادري

وإلى روح والدي يحيى محمد سـعـيد العلي

تنبيه مهم للقارئ

اعلم أخي المسلم وفقني الله تعالى وإياك: أن هذه الرسالة مقتصرة على ما يتعلق بزيارة قبور آل البيت والأولياء والصالحين والعلماء والعارفين، من كيفيات وآداب وبيان ما يقرأ فيها.

ولم نتكلم فيها عن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعدة أسباب سأبينها لك فيما يأتي:

السبب الأول: هو الحاجة الماسة إليها من قبل كثير من المسلمين.

السبب الثاني: هو أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تكلم فيها الكثير من العلماء والأولياء، ومن هم خير مني.

السبب الثالث: قد صنفت العشرات بل والمئات من الكتب والرسائل والأبحاث، التي تتكلم وتشرح كل ما يتعلق بزيارة قبر الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم، وبينت كل ما يتعلق بها من آداب وكيفيات وشروط وضوابط، ولا عبرة في الإعادة والتكرار.

السبب الرابع: يوجد العشرات من الدروس الصوتية والمرئية على الانترنت تبين ذلك أيضاً، ويستطيع كل مسلم أن يرجع إليها.

وللأسباب المبينة أعلاه رأيت أن أقتصر رسالتي على زيارة قبور الأولياء والصالحين، لعل الله عز وجل يجعل فيها النفع لجميع المسلمين.

وفقني الله عز وجل وإياكم لما فيه الخير والسداد، ولما يحبه ويرضاه، ولما فيه النفع والخير للمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل الرسل وبعث الأنبياء، واصطفى من عباده ورثة لهم من خواص العلماء وصفوة الأولياء، وسقاهم من شراب أنسه وجعلهم على عبيده أمناء، وألقى محبتهم في قلوب خلقه من أهل الأرض والسماء، ومدحهم في كتابه الكريم فقال فيهم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٤﴾[1].

والصلاة والسلام على إمام الأنبياء، وصفوة الأصفياء، وكامل النور والسناء وحبيب رب الأرض والسماء، وعلى آله الأئمة الفضلاء، السادة الأتقياء، الأطهار الأنقياء، وعلى صحبه الأبرار الأوفياء، صلاةً وسلاماً كاملين دائمين إلى يوم الحشر والجزاء، القائل فيما يرويه عن ربه جل في علاه: «إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي وَأَحِبَّائِي مِنْ خَلْقِي الَّذِينَ يُذْكَرُونَ بِذِكْرِي، وَأُذْكَرُ بِذِكْرِهِمْ»[2].

---

(١) الأولياء لابن أبي الدنيا: (ص٦)، وأحمد في مسنده وأبو نعيم في حليته.
(٢) سورة يونس، الآية: (٦٢-٦٤).

فقد طلب مني بعض أحبتي أن أكتب لهم رسالة مختصرة أبين فيها بعض ما تلقيناه عن مشايخنا من الآداب والسنن والنوافل المتعلقة بزيارة قبور الأولياء والصالحين، حتى تكون زياراتهم ذات منفعة وفائدة، ولما وجدت منهم الإلحاح في الطلب، ودوام السؤال دون ملل أو تعب، فقد استخرت الله عز وجل في هذا، ولا زلت أستخير الله عز وجل، حتى شرح الله صدري لتدوين هذه الرسالة المختصرة بصفحاتها، الكثيرة بفوائدها ومنافعها.

وقد سميتها: (تبصرة المسلمين وكفاية المحبين بآداب زيارة قبور الأولياء والصالحين)، وقد نقلت فيها ما تلقيته عن سادتي من المشايخ والعلماء والأولياء، وما رأيته من أعمال وأقوال بعض مشايخي الكرام الذين صحبتهم في بعض زياراتهم لبعض مقامات الأولياء والصالحين.

وأخص بالذكر منهم سيدي الشيخ عبيد الله القادري الحسيني، وسيدي الشيخ سيد محمد القادري الحسيني، قدس الله سرهما العزيز، وقد أكرمني الله بصحبتهم لزيارة بعض المقامات كمقام والدهم الشيخ أحمد القادري الحسيني قدس الله سره العزيز.

وقد جعلت هذه الرسالة المختصرة على ثلاثة أقسام:

أولها: بيان مشروعية زيارة قبور الأولياء والصالحين.

ثانيها: ذكر الآداب اللازمة في زيارة مقامات الأولياء والصالحين.

ثالثها: ذكر فوائد زيارة قبور الأولياء والصالحين.

فأسأل الله تعالى أن يجعل فيها الخير والنفع والفائدة لكل المسلمين، وأن يتقبلها الله عز وجل مني، وأن يجعلها في صحيفة أعمالي، وأن يغفر لي ولوالدي ولأهل بيتي، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

خَادِمُ الطَّرِيقَةِ القَادِرِيَّةِ العَلِيَّةِ

خلف العلي القادري الحسني

غفر الله له ولوالديه وكان له كما كان لأوليائه

الفصل الأول: مشروعية زيارة قبور الأولياء والصالحين

أدلة استحباب زيارة قبور الأولياء والصالحين

اعلم وفقني الله عز وجل وإياك: أن زيارة القبور عامة أمر مندوب ومستحب، ولم يختلف في ذلك لا خلف ولا سلف.

وأما زيارة قبور الصالحين على وجه الخصوص، فالذي عليه جماهير أهل العلم من جميع الفرق والمذاهب أنها قربة مستحبة، شأنها شأن بقية القبور، تجري عليها نفس الأحكام.

وقد خالف في هذا جمع من المتأخرين ممن ينهجون منهج التكفير والتبديع لعموم المسلمين، بذريعة أن زيارتها قد تؤدي للشرك والضلال، بزعمهم أن الناس تعظمها وتتبرك بها.

بل تجاوزوا لجعل قصد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدعة وضلالة، وأن فاعلها يأثم وقد يقع في الشرك

بل إن المخالف تجاوز ونقل المسألة من أحكام الحلال والحرام، والجواز وعدم الجواز، إلى دائرة الكفر والشرك والضلال، وهذا اعتداء لا يجوز بأي حال من الأحوال، وإن دل على شيء فيدل على أنه يطلق الأحكام وفقاً لهواه.

ويجب أن نعلم أن من خالف ونهى عن زيارة قبور الصالحين فذريعته في ذلك ما يحدث من مخالفات للشريعة من قبل بعض من يزور قبورهم حسب رأيه هو، كالتبرك بالقبور، والدعاء عندها، والتوسل بها، وإطعام الطعام وتوزيع الصدقات على روح أصحابها.

وهذا ليس مصوغاً له لإنكار زيارتهم والنهي عنها، فأفعال بعض الأفراد لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً، فالحلال بين والحرام بين، وكان أولى به أن ينبه على المخالفات والمحرمات دون تغيير الأحكام الشرعية وتحريم ما أحله الله عز وجل، وسنبين في هذه الرسالة على مجموعة من المخالفات التي يفعلها بعض الزوار لقبور الصالحين.

وقد نهجوا هذا النهج اتباعاً لإمامهم ابن تيمية، الذي خالف جماهير أهل العلم من أهل السنة والجماعة، في كثير من المسائل الفقهية والعقدية.

ويعتبر ابن تيمية أول من ابتدع أن قصد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدعة وضلال، مستدلاً بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيح: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثِ مَسَاجِدَ: إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى».

بل إن أتباع ابن تيمية تجاوزا في أقوالهم وأحكامهم ما قاله إمامهم ابن تيمية، حتى شبهوا قبور الصالحين بالأصنام التي تعبد، فأفتوا بهدمها وإزالتها، وإخراجها من المساجد، بل تجاوز بعضهم للاعتداء عليها.

وقد رأينا ما فعله أتباع هذا الفكر الغاشم في سورية والعراق من تفجير المئات من المساجد والمقامات والأضرحة بزعم أنها أصنام تعبد.

ومما يجب أن نعلمه أن الشارع قد حث على زيارة القبور مطلقاً، دون تقييد بمكان أو زمان، وبهذا ينتفي قول من منع زيارتها مستدلاً بحديث لا تشد الرحال، فهو استدلال بغير مكانه، ولا مجال لمناقشة هذا الحديث.

وقد رد كثير من العلماء على هذه المسألة ردوداً واسعة مستفيضة، وناقشوا هذا الحديث بكتب ورسائل كثيرة، كالإمام السبكي وابن حجر وغيرهم، ولا مجال لذكرها في هذه الرسالة المختصرة، وليس هذا مرادنا من تصنيفها.

وسنذكر فيما يأتي بيان مشروعية زيارة قبور الصالحين على وجه الاختصار، ونبين بعض أقوال أهل العلم ممن يعتد بهم، ولا

عبرة بقول مخالفهم، ولا مجال لمناقشة أدلتهم، وغايتنا هي بيان مشروعية الزيارة، فنقول وبالله التوفيق:

اعلم أيها المسلم: أن زيارة قبور الصالحين هي قربة مندوبة مستحبة، ويترتب لفاعلها الأجر والثواب ويتحصل منها البركة والتذكرة، وصلاح الأحوال والتقرب إلى الله تعالى، وسنبين فيما يأتي مشروعية ذلك والأدلة عليها.

أولاً: قبور الأولياء والصالحين كغيرها من عامة القبور، وزيارة القبور عامة أمر مندوب ومستحب لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمِ الْآخِرَةَ»[1].

ولا دليل على تخصيص أو تقييد أو استثناء قبور الصالحين بالتحريم والكراهة، ويجب على من قال بحرمة ذلك أو كراهته أن يقدم الدليل، وإلا فقوله مردود عليه.

ثانياً: ثبت في السنة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم زار قبر أمه بعد أن أذن له ربه بذلك، وكان يكثر من زيارة البقيع، وكان يزور قبور شهداء أحد والأحاديث في ذلك كثيرة.

---

(١) أخرجه أصحاب السنن وأحمد وغيره.

منها ما رواه النسائي والطبراني وابن عبد البر من حديث عائشة: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فأمرني أن آتي أهل البقيع فأستغفر لهم».

ومنها ما رواه مسلم في صحيحه: «زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه، فبكى، وأبكى من حوله فقال: استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت».

ومنها ما أخرجه الحاكم في المستدرك أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم عليها السلام، كانت «تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده».

ثالثاً: اعلم أن زيارة قبور الصالحين عمل مأثور عن المئات من علماء وأئمة المسلمين سلفاً وخلفاً، من جميع المذاهب والفرق والملل، وقد صدرت العشرات من الفتاوى من كبار العلماء والهيئات والمجمعات الفقهية في المسألة.

أقوال العلماء في زيارة قبور الأولياء والصالحين

يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: «قبر موسى الكاظم ترياق مجرب لإجابة الدعاء»[١]، **ويقول أيضاً**: «إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم، يعني زائرا، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى»[٢].

يقول الإمام الغزالي رضي الله عنه: «زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار، وزيارة قبور الصالحين لأجل التبرك مع الاعتبار»[٣].

ويقول الإمام الغزالي أيضاً في آداب السفر: «ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين بل يتفقدها في كل قرية»[٤].

ويقول الإمام الغزالي أيضاً: «إن كل من يجوز التبرك به في حياته يجوز التبرك بقبره بعد موته»[٥].

---

(١) حياة الحيوان: (١٨٩/١)، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: (٢١٥/٤).

(٢) تاريخ بغداد: (٤٤٥/١).

(٣) احياء علوم الدين: (٤٩٠/٤).

(٤) احياء علوم الدين: (٢٥٧/٤).

(٥) عدة المريد الصادق: (ص٢٥٥).

ويقول الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: «وعن إبراهيم الحربي قال: قبر معروف الترياق المجرب، يريد إجابة دعاء المضطر عنده؛ لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء»[١].

ويقول الإمام القشيري في الرسالة: « يقول البغداديون: قبر معروف ترياق مجرب»[٢].

وروى الإمام ابن حجر في تهذيب التهذيب: «وقال الحاكم: سمعت الحافظ أبا علي النيسابوري: كنت في غم شديد فرأيت النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه يقول لي: صر إلى قبر يحيى بن يحيى واستغفر وسل حاجتك، فأصبحت ففعلت ما أمرني به فقضيت حاجتي»[٣].

وروى ابن حجر فيه أيضاً: «قال وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس قال

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٣٤٣/٩).

(٢) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: (٣٨٢/١).

(٣) تهذيب التهذيب الكمال في أسماء الرجال: (١٠/ ٥٠).

فرأيت من تعظيمه يعني ابن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا»[١].

وقال ابن حبان في ترجمة الإمام علي بن موسى الرضا: «وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد قد زرته مرارًا كثيرة، وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عني إلا استجيب لي وزالت عني تلك الشدة، وهذا شيء جربته مرارًا فوجدته كذلك»[٢].

ويقول الإمام الذهبي عن السيدة نفيسة: «وقيل: كانت من الصالحات العوابد، والدعاء مستجاب عند قبرها، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين»[٣].

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه: «سمعت أبا عبد الله ابن المحاملي يقول: أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله همه»[٤].

---

(١) تهذيب التهذيب الكمال في أسماء الرجال: (٧/ ٣٨٨).

(٢) الثقات لابن حبان: (٨/ ٤٥٧).

(٣) سير أعلام النبلاء - ط الحديث: (٨/ ٢٨٤).

(٤) تاريخ بغداد: (١/ ٤٥٤).

وروى أيضاً: «أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الإستراباذي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال يقول: ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب»[١].

ويقول الملا علي القاري: «قال شيخ مشايخنا علامة العلماء المتبحرين شمس الدين محمد الجزري في مقدمة شرحه للمصابيح المسمى بتصحيح المصابيح: إني زرت قبره بنيسابور، وقرأت بعض صحيحه على سبيل التيمن، والتبرك عند قبره، ورأيت آثار البركة، ورجاء الإجابة في تربته»[٢].

وقال ا الحافظ المقدسي: «خرج في عضدي شيء يشبه الدمل وكان يبرأ ثم يعود ودام بذلك زمانا طويلا فسافرت إلى اصبهان وعدت إلى بغداد وهو بهذه الصفة فمضيت إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه ومسحت به القبر فبرأ ولم يعد»[٣].

---

(١) تاريخ بغداد: (١/ ٤٤٢).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (١/ ١٩).

(٣) الحكايات المنثورة بخطه برقم (٣٨٣٤) الورقة (١١٢) الوجه (أ) السطر (١٠).

قد ذكرنا فيما سبق أقوال بعض الأئمة والعلماء والفقهاء في مسألة زيارة قبور الأولياء والصالحين، ولو أردنا سرد جميع أقوال العلماء في مسألة زيارة قبور الأولياء والصالحين لاحتجنا الكثير، فهي أكثر من أن تحصى، وسيأتي معنا بعض أقوالهم لاحقاً، وفيما ذكرنا كفاية لمن أراد الهداية.

أما لو أردنا ذكر أقوال العلماء والفقهاء المعاصرين، لاحتجنا لكتاب كامل، بل ولكتب في بيان أقوالهم.

ويجب أن تعلم أن جميع العلماء في العصور المتأخرة هم على جواز واستحباب زيارة قبور الأولياء والصالحين، ولم يخالف إلا من كان على منهج وفكر السلفية أو الوهابية، ومن نهج نهجهم، وهؤلاء القوم خالفوا أهل السنة في الكثير من المسائل، ولذلك فلا عبرة في مخالفتهم، لجماهير أهل العلم على مر العصور.

بيان ما لا يجوز عند قبور الصالحين

اعلم أخي المسلم وفقني الله عز وجل وإياك: إنه من باب الحق والانصاف أن نبين فيما يأتي بعض ما لا يجوز فعله ولا قوله عند زيارة قبور الأولياء والصالحين، فنقول وبالله التوفيق:

تنبيه مهم: يجب أن نعلم أن معتقدنا في الأولياء والصالحين أنهم أحياء في قبورهم، وأنهم يسمعوننا، وأنهم يشعرون بنا، وعلى ذلك فيجب أن نتأدب معهم عند زيارة قبورهم، مثلما نتأدب في زيارتهم وهم أحياء.

أولاً: رفع الصوت: من أهم المخالفات التي يفعلها بعض زوار قبور الصالحين هو رفع الصوت والصراخ، وهذا لا ينبغي أن يفعل في حضراتهم، فهم ورثة وخلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتجري عليهم بعض أحكامه، ومن الأحكام التي اختص بها الله نبيه، هو عدم رفع الصوت عنده، وقد أمرنا الله عز وجل فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾[1].

---

(١) سورة الحجرات، الآية: (٢).

وهذا الحكم ينطبق في حق النبي حياً وعند قبره أيضاً كما هو مقرر عند العلماء، وبناء عليه فلا يجوز رفع الصوت ولا الصراخ عند قبور الأولياء والصالحين، بل تدخل إليهم وتجلس في حضرتهم كأنهم أحياء.

ثانياً: الاستلقاء والاضجاع ومد الأرجل: وهذه إحدى المخالفات التي يرتكبها كثير من زوار قبور الصالحين، وهي من إساءة الأدب في حق الصالحين، بل يجب أن تجلس في حضرتهم بأدب كأنك بين أيديهم أحياءً.

ثالثاً: استدبار قبور الصالحين: وهذه أيضاً مخالفة نراها كثيراً عند مقامات الصالحين، وهذه الإساءة تحرم فاعلها البركة فافهم رحمك الله.

رابعاً: الطعام والشراب: ومما نراه ونشاهده عند كثير من قبور الأولياء والصالحين، الطعام والشراب في حضرتهم، وهذا والله من قلة الأدب، فإن أردت الطعام فاخرج من المقام واملأ بطنك، ثم ارجع إلى المقام، ويترتب على هذا عدة أمور: منها توسيخ المقام بفضلات الطعام، ومنها الاشتغال بالأحاديث الدنيوية، وهذا لا ينبغي أبداً.

خامساً: النوم في المقامات: وهذه المخالفة نراها كثيراً من بعض زوار قبور الصالحين، بل إنك ترى بعض الأضرحة والمقامات كأنها فندق للنوم، وهذا مخالف لآداب اهل الله عز وجل، وترتب عليها أمور لا تنبغي: منها اشغال المكان والتسبب بالازدحام، وقد يخرج من النائم ريح وصوت يؤذي الحاضرين فضلاً عن أذية صاحب المقام.

سادساً: الحديث بأمور الدنيا: وهذه أيضاً مخالفة نراها كثيراً عند بعض المقامات والأضرحة، وهذا لا ينبغي وهو إساءة في حق أهل الله عز وجل، وتذهب البركة على صاحبها، وتحرمه من نظر الأولياء.

سابعاً: الاختلاط بين النساء والرجال: وهذه مخالفة شرعية وإساءة أدبية، ويجب ان تكون مقيدة ومنضبطة، وقد يترتب عليها مفاسد كثيرة عافانا الله تعالى وإياكم، فضلاً عن أنها تفتح باب النقد والاعتراض والانكار.

ثامناً: الصراخ ورفع الصوت والزغاريد: وخاصة من قبل النساء وهذا محرم شرعاً، وللأسف نراه كثيراً في بعض المقامات والأضرحة، والواجب منعها منعاً باتاً، لأنها تشوش على الزائرين، وتفتح أبواب الفتنة.

تاسعاً: التمادي والاعتداء بالطلب والاستغاثة: وهذا أدب دقيق جداً، فلا يجوز أن يطلب من الولي ما لا يطلب إلا من الله كالرزق والحياة والموت وغيرها، مما لا يقدر عليه إلا الله، بل يطلب من الله متوسلاً بصاحب المقام، ولا حرج أن يطلب منه ما قدره الله عز وجل عليه، مع اعتقاده أن المتصرف والفاعل الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، ونحن لا نقول بأن هذا شرك وكفر كما يفعل الغير، بل نقول بانه لا يجوز، ويجب أن نعرف كمال الأدب مع الله.

عاشراً: الصلاة عند القبور وترك المساجد: وهذه مخالفة واضحة في كثير من المقامات، فبعض الناس يفضل أن يصلي عند القبر، تاركاً صلاة الجماعة في المسجد، ظناً منه أن الصلاة بقرب الولي أفضل، متناسياً أن المسجد هو بيت الله عز وجل، فيترك الأولى والأفضل.

أحد عشر: التمادي بالتبرك بقبور الصالحين: واعلم أن التبرك بقبر الولي أمر مشروع ولا حرج فيه شرعاً، لكن لابد من الأدب في ذلك، فالبعض نراه يقبل المقام بكثرة، وربما يتمرغ به وبالأعتاب، والبعض قد يمشي حبواً، وكل هذا لا نقول أنه محرم شرعاً، لكنه لا يجوز التمادي به أدباً مع صاحب المقام، بل الصحيح

أن يدخل ماشياً بأدب وتواضع، ولا يمنع أن يقبل المقام بسكينة وهدوء كانه يقبل رأس الولي أو يده أو رجله، وهذا الذي يفعله أهل الله والعلماء عند دخولهم لمقامات الصالحين، والوقوف بسكينة ووقار، ولا يدخلون كالمجانين بصراخ وانفعال واضطراب وتقبيل وتمرغ حتى يزعج كل من حوله، فليس هذا من الأدب في شيء والله تعالى اعلم.

هذه بعض المخالفات وأهمها، أحببت أن أدونها في هذه الرسالة، وغايتي توعية وتنبيه المحبين، إن أصبت فمن الله، وأن أخطأت فمن نفسي.

الفصل الثاني: آداب زيارة قبور الأولياء والصالحين

نية زيارة قبور الأولياء والصالحين

يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»[1]، ومن هنا لابد لمن يرغب بزيارة قبور الصالحين من نية، لأن النية عليها مدار العمل، فمن حسنت نيته حسن عمله ونال أجره، ومن فسدت نيته فسد عمله وحرم أجره.

ومما يجب ويستحب ويندب أن ينوي الزائر بزيارته لمقامات الصالحين ما يلي:

أولاً: أن ينوي بزيارته تطبيق السنة النبوية الشريفة، فزيارة القبور عامة من السنن النبوية المندوبة، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الشريف: «إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُم الْآخِرَةَ»[2].

ثانياً: أن ينوي بزيارته التبرك بصاحب القبر إن كان من الأولياء، والأولياء يقصدون للبركة أحياءً وأمواتاً، وعلى هذا أهل السنة والسلف الصالح.

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه أصحاب السنن وأحمد وغيره.

يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: «إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم، يعني زائرا»[١].

ويقول حجة الإسلام محمد الغزالي رحمه الله: «إن كل من يجوز التبرك به في حياته يجوز التبرك بقبره بعد موته»[٢].

ثالثاً: ويجوز لمن يرغب بزيارة قبور الصالحين أن يزورها بنية قضاء الحوائج، وهذا مأثور عن كثير من السلف، ولا عبرة بمن يخالف وينكر هذا.

يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: «قبر موسى الكاظم ترياق مجرب لإجابة الدعاء»[٣].

ويقول رضي الله عنه: «إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم، يعني زائراً، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى»[٤].

---

(١) تاريخ بغداد: (٤٤٥/١).

(٢) عدة المريد الصادق: (ص٢٥٥).

(٣) حياة الحيوان: (١٨٩/١)، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: (٢١٥/٤).

(٤) تاريخ بغداد: (٤٤٥/١).

ويقول إبراهيم الحربي: «قبر معروف الترياق المجرب»[١].

ويقول القشيري: «كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى بقبره ، يقول البغداديون: قبر معروف ترياق مجرب»[٢].

ويقول ابن القيم في كتابه الروح: «فللروح المطلَقة من أَسْر البدن وعلائقه وعوائقه مِن التصرُّف والقوة والنَّفاذ والهمَّة وسرعة الصعود إلى الله والتعلُّق بالله ما ليس للروح المَهينة المحبوسة في علائق البدن وعوائقه. فإذا كان هذا وهي محبوسة في بدنها، فكيف إذا تجرَّدت، وفارقته، واجتمعت فيها قواها، وكانت في أصل شأنها روحًا عليَّة زكيَّة كبيرة ذات همّة عالية، فهذه لها بعد مفارقة البدن شأنٌ آخر، وفعلٌ آخر»[٣].

رابعاً: أن ينوي صلاح قلبه وتزكية نفسه واستقامة حاله مع الله، فمقامات الأولياء هي محل نظر الله عز وجل، وهي محل التجليات والأنوار، لما لهم من مقام عند ربهم، ولكثرة ما يقرأ ويتلى في حضراتهم من أذكار وقرآن.

---

(١) الرسالة القشيرية: (٤٢/١)، وفيات الأعيان: (٢٣٢/٥).

(٢) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: (٣٨٢/١).

(٣) كتاب الروح لابن القيم: (ص١٠٢).

آداب زيارة قبور الأولياء والصالحين

اعلم أخي وفقني الله تعالى وإياك: أن جميع الأعمال والعبادات لا تكون كاملة إلا إذا صحبتها الآداب، وما من عبادة إلا ولها آداب لا تكتمل إلا بها، وكذلك زيارة قبور الصالحين والأولياء والعلماء لها آداب، فمن أراد الانتفاع بزيارته فلا بد له من أن يلتزم بها، وسأبين لك فيما يأتي أهم الآداب المتعلقة بزيارة مقامات وقبور الأولياء والصالحين، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: الطهارة الكاملة: فمن أراد الزيارة لمقامات الصالحين فلابد أن يتطهر ويطهر ثيابه وبدنه من جميع النجاسات، ويتطهر من المكروهات كرائحة الثوم والبصل وغيرها، مما يتأذى منه الناس والملائكة.

ثانياً: صلاة ركعتين تحية المسجد: إن كان القبر في مسجد، أو إن كان في المقام مصلى خاص به، فإن لم يكن هناك مسجد ولا مصلى، فيستغني عن هذا الأدب، وتكون الصلاة بنية تحية المسجد، لما رواه الشيخان عن أبي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ».

ثم بعد السلام يدعو الله عز وجل أن يتقبل منه زيارته، وأن يقضي حاجته ببركة صاحب المقام، وأن يصلح حاله وشأنه.

ثالثاً: الدخول بسكينة وتواضع: وكأنه يزور صاحب هذا المقام وهو حي يرزق، فينبغي أن يتأدب معه بآداب مجالسة الأولياء والعلماء، فلا يرفع صوتاً، ولا يتلفت جانباً، بل يدخل بتواضع وانكسار، فذلك أدعى للقبول، ويستحب لأهل العلم والصلاح والمشايخ أن لا يدخلوا بلباس العلم وزي المشيخة إن استطاعوا ذلك، تأدباً مع صاحب المقام، وقد ورد هذا الأدب عن كثير من العلماء والصالحين في القديم والحديث.

وممن فعل هذا سيدي الإمام أبو الحسن الشاذلي لما دخل على شيخه عبد السلام بن مشيش رضي الله عنهما، وحدثني سيدي الشيخ محمد القادري أن والده الشيخ أحمد الأخضر القادري فعل هذا لما دخل لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكثير من أهل العلم يفعله، إلا إن تعذر ذلك فلا حرج.

رابعاً: أن يستقبل وجه صاحب المقام: وذلك أن يقف بينه وبين القبلة، لأن وجه الميت يكون باتجاه القبلة، كما لو أنه حي، فينبغي ان يقف تجاه وجهه، وهذا ما نص عليه كثير من الفقهاء،

فإن تعذر هذا لكثرة الزائرين وازدحام المكان، وقف من أي جهة من جهات القبر ولا حرج عليه في ذلك.

خامساً: الجلوس عند المقام: إن استطاع ذلك كأنه يزور صاحب القبر حياً، وكلما طالت مدة المكث في المقام كان أدعى لتعرضه للبركة والنور والخير، فإن لم يستطع فيزور واقفاً ثم يمضي، فإن جلس فيستحب أن يجلس كجلسة الصلاة على ركبتيه، أو متربعاً فلا حرج في ذلك، فإن لم يستطع فأي جلسة جائزة، على أن لا يخالف الأدب، كأن يمد قدميه تجاه القبر، أو يضطجع فإن هذا مخالف للأدب حتى في حضرة الأخ والصديق.

سادساً: عدم استدبار القبر عند الخروج: وهذا أدب رفيع جداً، فلا ينبغي أن تدير ظهرك لصاحب المقام وأنت خارج من عنده، وهذا الأدب قد يعترض عليه البعض لكنه أدب عظيم من آداب الزيارة فلا تغفل عنه.

وقد رأيت رؤية عظيمة تتعلق بهذا، وهي أنني في زيارة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت الحجرة الشريفة مفتوحة، فأردت الدخول فمنعني الحراس من ذلك، فحاولت المرور من أمامها فمنعوني، فرجعت على مسافة من الحجرة ووقفت، فقلت في نفسي،

لو أن الشيخ عبد القادر الجيلاني حاضر معي لما استطاعوا منعي من الدخول، ثم هممت أن أستمد بالشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره العالي، وإذا بصوت يأتيني من خلفي قائلاً: «تأدب كيف تطلب المدد من الشيخ عبد القادر الجيلاني وأنت بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم».

فالتفتُ إلى جهة الصوت، فإذا به الشيخ عبد القادر قدس سره العالي، فقال لي اذهب من خلف الحجرة فإن هناك باب مفتوح، فذهبت فوجدت باباً مفتوحاً إلى الحجرة فدخلت، وإذا بالحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مسجى على سرير، فوقفت بأدب أنظر إليه، وكأنه قمر ليلة التمام بل هو أجمل، فخاطبته ببيتين من الشعر ينسبان للإمام العتبي وهما:

يا خير من دفنت بالقاع فطاب من طيبهن القاع
نفسي الفداء لقبر أنت فيه العفاف وفيه الجود

فإذا بالروح الشريفة ترد إلى الجسد الشريف، فأخذني حال شديد بعد ذلك، ثم بعدها أومأ لي الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم برأسه، بانتهاء الزيارة، فنظرت ورائي إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وإذا به واقف ينظر إلي، وكأنه يحرسني حتى انتهي من

زيارتي، فأشار لي بيده ففهمت أن الزيارة قد انتهت، فإذا به يرجع للوراء ووجهه إلى الحضرة النبوية، ففعلت مثله وظللت أرجع وهو يرجع حتى غابت الحضرة الشريفة عن ناظري، فما استدبرت مقاماً من مقامات الصالحين عند خروجي من زيارتها بعد تلك الرؤية.

سابعاً: صلاة ركعتين بعد الزيارة: بنية الشكر وقضاء الحاجة، ويستحب أن تقرأ فيهما بآية الكرسي، وأواخر البقرة بعد الفاتحة، وتدعو بعد السلام بقضاء حوائجك متوسلاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبصاحب المقام.

ما يقرأ عند زيارة قبور الأولياء والصالحين

أولاً: صلاة ركعتين تحية المسجد والدعاء بعدهما كما بينا سابقاً.

ثانياً: التوجه لزيارة المقام والوقوف مواجهته، ثم تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا بكم إن شاء الله لاحقون، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليك يا ولي الله (وتذكر اسمه وبما يعرف به)، كأن تقول: (السلام عليكم يا سيدي يا عبد القادر يا جيلاني، السلام عليكم يا سلطان الأولياء والعارفين السلام عليكم يا باز الله الأشهب، السلام عليكم يا إمامي وشيخ طريقتي...الخ).

ثالثاً: تقرأ الفاتحة الشريفة سبع مرات.

رابعاً: تقرأ آية الكرسي الشريفة ثلاث مرات.

خامساً: تقرأ سورة الإخلاص الشريفة إحدى عشرة مرة.

سادساً: تقرأ سورة يس الشريفة مرة واحدة أو ثلاث مرات إن كان لديك وقت.

سابعاً: تستغفر الله عز وجل مائة مرة، أو سبعين مرة، أو سبع مرات، بأي صيغة كانت من صيغ الاستغفار.

ثامناً: تصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مائة مرة، بأي صيغة كانت، وكان مشايخنا يصلون بهذه الصيغة: (اللّٰهُمَّ صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد علمك).

تاسعاً: تقول: لا إلٰه إلا الله، مائة وستاً وستين مرة.

عاشراً: الدعاء لصاحب المقام، ولنفسك ولأهلك ولمن أوصاك بالدعاء.

ما يستحب فعله بعد القراءة

أولاً: تهب ثواب ما قرأت ونور ما تلوت إلى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته، وإلى صاحب المقام الذي أنت بحضرته.

ثانياً: تتوجه إلى الله عز وجل بكليتك، وتسأله حاجاتك متوسلاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته وأصحابه والأولياء والصالحين، وبصاحب المقام الذي أنت بحضرته.

وتسأله سبحانه وتعالى لدينك ودنياك وآخرتك، فإن هذه المواضع يجاب بها الدعاء، كما يستحب أن تدعو لصاحب المقام بعلو المنزلة والمقام، وأن يكون من أهل الشفاعة، ولا حرج في ذلك، فنحن ندعو للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمقام المحمود والوسيلة والفضيلة في كل صلاة.

ثالثاً: يستحب أن تغمض عينيك وتتوجه بقلبك وعقلك، إلى صاحب المقام، مستحضراً صورته بين عينيك، وتخاطبه بما تشاء، فإنه يسمعك بإذن الله تعالى.

والأدلة على سماع الموتى من عموم الناس كثيرة لا مكان لذكرها، والأولياء والصالحين من باب أولى فهم يسمعونك لأنهم

ورثة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ويستحب مخاطبة صاحب المقام بما يلي:

(١) أن تطلب منه أن يستغفر لك عند الله.

(٢) أن تطلب منه الدعاء لك فالأولياء لهم حال مع الله في قبورهم.

(٣) أن تطلب منه الشفاعة لك عند الله عز وجل.

رابعاً: تختم بقرآءة الفاتحة الشريفة لحضرة النبي الكريم وآل بيته وصاحب المقام، بنية القبول، ثم تخرج من المقام ووجهك للمقام، كما بينا في آداب الزيارة، ثم تصلي ركعتين وتسأل الله أن يتقبل زيارتك ويقضي حوائجك.

ما يقرأ مختصراً في زيارة قبور الأولياء والصالحين

ومما يجب التنبيه عليه: أن بعض من يقصدون الزيارة لا يملكون وقتاً كافياً لفعل وقراءة كل ما سبق ذكره، وهنا قد يسأل سائل: ما المطلوب فعله على وجه الاختصار لمن لا يمتلك سعة من الوقت؟

والجواب على ذلك: أنه يمكن ويجوز له الاختصار في القراءة والآداب، وكما تقول القاعدة: (ما لا يدرك كله لا يترك جُلُّه).

وسنبين فيما يأتي ما يقرأ عند زيارة قبور الصالحين على وجه الاختصار، لمن لم يكن لديه سعة من الوقت، فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: التوجه لزيارة المقام والوقوف مواجهته، ثم السلام عليه.

ثالثاً: قراءة الفاتحة الشريفة مرة واحدة.

رابعاً: قراءة سورة الإخلاص الشريفة إحدى عشرة مرة، أو ثلاث مرات فقط.

خامساً: الاستغفار سبع مرات، بأي صيغة كانت من صيغ الاستغفار.

سادساً: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرات، بأي صيغة.

سابعاً: ذكر: لا إله إلا الله، عشر مرات.

ثامناً: الدعاء لصاحب المقام، الدعاء لنفسك ولأهلك ولمن أوصاك بالدعاء.

تاسعاً: التوجه لصاحب المقام ومخاطبته بما تشاء.

عاشراً: وهب ثواب ما قرأ إلى حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وآل بيته وصاحب المقام الذي أنت بحضرته.

ثم بعد ذلك قراءة الفاتحة الشريفة على نية القبول والانصراف

الفصل الثالث: فوائد زيارة قبور الأولياء والصالحين

أولاً: حصول الأجر والثواب: وذلك بسبب الزيارة، لإن زيارة القبور من السنة، وهي مندوبة، ويترتب بها للزائر الأجر والثواب.

ثانياً: التذكرة: فزيارة القبور تجعل الزائر يتذكر الاخرة، ويتذكر الموت والحساب وهذه أمور مندوبة، تؤدي إلى الاستقامة وحسن العمل والمسارعة بالخيرات والمبادرة للتوبة، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الشريف: «إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُم الْآخِرَةَ»[1].

ثالثاً: إجابة الدعاء وقضاء الحوائج وكشف الهموم: وهذه من المجربات وقدت ورد عن كثير من السلف أخبار وأقوال تدل على هذه نذكر منها:

يقول الإمام الشافعي: «قبر موسى الكاظم ترياق مجرب لإجابة الدعاء»[2]. **ويقول:** «إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم، يعني زائراً، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى»[3].

---

(١) أخرجه أصحاب السنن وأحمد وغيره.

(٢) حياة الحيوان: (١٨٩/١)، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: (٢١٥/٤).

(٣) تاريخ بغداد: (٤٤٥/١).

ويقول القشيري: «كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى بقبره ، يقول البغداديون: قبر معروف ترياق مجرب»[١].

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: «وعن إبراهيم الحربي قال: قبر معروف الترياق المجرب، يريد إجابة دعاء المضطر عنده؛ لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء»[٢].

وروى ابن حجر في تهذيب التهذيب: «وقال الحاكم: سمعت الحافظ أبا علي النيسابوري: كنت في غم شديد فرأيت النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه يقول لي: صر إلى قبر يحيى بن يحيى واستغفر وسل حاجتك، فأصبحت ففعلت ما أمرني به فقضيت حاجتي»[٣].

ويقول الإمام الذهبي عن السيدة نفيسة: «وقيل: كانت من الصالحات العوابد، والدعاء مستجاب عند قبرها، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين»[٤].

---

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: (٣٨٢/١).

(٢) سير أعلام النبلاء: (٣٤٣/٩).

(٣) تهذيب التهذيب الكمال في أسماء الرجال: (١٠/ ٥٠).

(٤) سير أعلام النبلاء - ط الحديث: (٨/ ٢٨٤).

وروى الخطيب في تاريخه: «سمعت أبا عبد الله ابن المحاملي يقول: أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله همه»[1].

وقال ابن حبان في ترجمة علي بن موسى الرضا: «وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد قد زرته مرارًا كثيرة، وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عني إلا استجيب لي وزالت عني تلك الشدة، وهذا شيء جربته مرارًا فوجدته كذلك»[2].

رابعاً: صلاح القلب والحال وتزكية النفس: واعلم ان من أهم فوائد زيارة قبور الأولياء والصالحين أنها مع كثرة التكرار تصلح القلب وتزكي النفس، لما فيها وعندها وحولها من تجليات وبركات وأنوار، وهذا معروف لمن جربه.

وقد حدثنا من هو ثقة أنه كان في زيارة لمقام الشيخ عقيل المنبجي قدس سره في مدينة منبج، فرأى العارف بالله الشيخ عبد

---

(١) تاريخ بغداد: (١/ ٤٥٤).

(٢) الثقات لابن حبان: (٨/ ٤٥٧).

الله سراج الدين يزور مقام الشيخ، وهو مقعد على كرسي، فاقترب منه وسأله عن فضل زيارة مقامات الأولياء والصالحين، فقال له: يا ولدي زيارتهم تصلح الحال مع الله، فمن شعر أنه مقصر وفاتر الهمة فليكثر من زيارتهم فإنه ينصلح حاله مع الله.

يقول المتحدث: ثم قال الشيخ بلهجته الحلبية: (يا ابني هدول أهل الله مثل الميكانيكي للسيارة)، فلازم تزورهم كل فترة وتعاين حالك، ثم قال: يا ابني انا كل شهر لازم أزور واحد من مقامات أهل الله، حتى أحافظ على حالي مع الله.

ويقول الشيخ إبراهيم الخواص: «دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين»[1]، واعلم أن زيارة قبورهم تقوم مقام مجالستهم.

خامساً: زيادة المحبة للأولياء والصالحين: ومن فوائد زيارة قبور الأولياء والصالحين هي محبتهم، ومحبتهم من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها إلى الله، وقد قال الحق عز وجل فيهم في الحديث القدسي: «إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي وَأَحِبَّائِي مِنْ خَلْقِي الَّذِينَ يُذْكَرُونَ

(١) حلية الأولياء لابي نعيم: (٣٢٧/١٠)

بِذِكْرِي، وَأُذْكَرُ بِذِكْرِهِمْ»[1]، وزيارتهم تقوي وتنمي هذه المحبة في القلب، ومحبة الصالحين لها فوائد وأسرار عظيمة تعود بالخير على المسلم، والمسلم مأمور بمحبة عموم المسلمين.

ومحبة الأولياء من باب أولى قربة مندوبة ومستحبة ومن أحب قوماً كان معهم، لما ورد في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

سادساً: معرفة سير الصالحين وقصصهم: وهذه من الفوائد التي تتحصل لمن يزور مقامات الأولياء والصالحين، فيتعرف على سيرهم وتراجمهم، وقصصهم وحكاياتهم، من خلال ما يكتب عنهم في مقاماتهم، ومن خلال ما يحكى عنهم من الزائرين لهم، وستجد نفسك يدفعك الفضول للاطلاع على سيرهم وقراءة قصصهم في الكتب، وسير الصالحين لها من المنافع الكثيرة في السير والسلوك إلى الله عز وجل، ويكفي أن الله جل في علاه خاطب نبيه فقال: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

---

(١) رواه أبو نعيم في حليته وأحمد والطبراني في الكبير والحكيم.

(٢) سورة هود، الآية: (١٢٠).

وإليك بعض ما ورد عن العلماء في ذلك:

قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: «الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليَّ من الفقه، لأنها آداب القوم»[١].

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: «عند ذكر الصالحين تنزل رحمة»[٢].

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي رحمه الله: «سمعت بشر بن الحارث رحمه الله يقول: حسبك أن أقواماً موتى تحيا القلوب بذكرهم، وأن أقواماً أحياء تقسو القلوب برؤيتهم»[٣].

وقال محمد بن يونس رحمه الله: «ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين»[٤].

وقال حمدون القصار رحمه الله: «من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال»[٥].

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٢٣/١.

(٢) أحاديث في ذم الكلام وأهله: (١٧٤/٥)

(٣) تاريخ دمشق ٢١٤/١٠.

(٤) مختصر صفة الصفوة ص ٧.

(٥) الاعتصام للشاطبي ص ٦٨.

سابعاً: حصول البركة للزائر: ومن الفوائد التي يجنيها المسلم من زيارة قبور الصالحين حصول البركة، والبركة كما بينا هي أحد الأمور التي ننويها بزيارتنا لقبور الصالحين. وللعلماء أقوال كثيرة في ذلك نذكر منها:

يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: «إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم، يعني زائرا»[1].

ويقول عبد الحق الاشبيلي: «وأعلم أن قبور الصالحين لا تخلو من بركة وأن زائرها والمسلم عليها والقارئ عندها والداعي لمن فيها لا ينقلب إلا بخير ولا يرجع إلا بأجر وقد توجد لذلك أمارة ويبدو منها بشارة»[2].

هذه سبعة فوائد من زيارة قبور الصالحين، يجنيها المسلم من زيارتهم، نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يحبونهم ويعظمونهم ويعرفون قدرهم، ويرزقنا حسن الاتباع لهم والاقتداء بهم، ولا يحرمنا من زيارتهم في كل وقت وحين، آمين، آمين، آمين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) تاريخ بغداد: (١/٤٤٥).

(٢) العاقبة في ذكر الموت: (ص٢١٨).

الخاتمة الحسنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه وعونه تبلغ الغايات، والصلاة والسلام على سيد السادات، ومنتهى الغايات، سيدنا ومولانا محمد فخر الكائنات، وعلى آله وصحبه صفوة الله من البريات، آمين، أما بعد: فقد فرغت بفضل الله تعالى من إتمام وإنجاز هذه الرسالة المباركة المسماة: (تبصرة المسلمين وكفاية المحبين بآداب زيارة قبور الأولياء والصالحين)، في الثامن عشر من شهر شعبان لسنة ألف وأربعمائة وخمس وأربعين للهجرة، الموافق للثامن والعشرين من شهر شباط لعام ألفين وثلاثة وعشرين للميلاد، وذلك في رحاب منزلي الكائن في محافظة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، فأسأل المولى عز وجل أن يجعلها صدقة جارية في صحيفتي وصحيفة والديَّ ومشايخي إلى يوم الدين، وأن يتقبلها مني بقبول حسن، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعل فيها النفع لجميع المسلمين وخاصة السالكين والمريدين في طريقتنا القادرية العلية، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

خَادِمُ الطَّرِيقَةِ القَادِرِيَّةِ العَلِيَّةِ

خلف العلي القادري الحسني

غفر الله له ولوالديه وكان له كما كان لأوليائه

فهرس المحتويات

- تنبيه مهم للقارئ ٦
- مقدمة ٨
- الفصل الأول: مشروعية زيارة قبور الأولياء والصالحين ١١
- أدلة استحباب زيارة قبور الأولياء والصالحين: ١١
- أقوال العلماء في زيارة قبور الأولياء والصالحين: ١٦
- بيان ما لا يجوز عند قبور الصالحين: ٢١
- الفصل الثاني: آداب زيارة قبور الأولياء والصالحين ٢٦
- نية زيارة قبور الأولياء والصالحين: ٢٦
- آداب زيارة قبور الأولياء والصالحين: ٢٩
- ما يقرأ عند زيارة قبور الأولياء والصالحين: ٣٤
- ما يستحب فعله بعد القراءة: ٣٦
- ما يقرأ مختصراً في زيارة قبور الأولياء والصالحين: ٣٨
- الفصل الثالث: فوائد زيارة قبور الأولياء والصالحين ٤٠
- الخاتمة الحسنى ٤٧
- فهرس المحتويات ٤٨